HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية

د. خالد طه محمد ظاهر[1]

[1] أستاذ مساعد في الكيمياء الصيدلانية والنباتات الطبية، قسم العلوم الجنائية، جامعة الاستقلال، اريحا – فلسطين

بريد الكتروني: dr.khaled71@pass.ps

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj292

تاريخ النشر: 2021/09/01م تاريخ القبول: 2021/08/04م

المستخلص

ان قضية اثبات جرائم المخدرات من تهريب او تعاطي او ترويج او غيرها من الجرائم ليس بالأمر السهل فهي بحاجة الى الأدلة الجنائية التي تربط الجاني بجريمته، وهذا ما تقوم به مختبرات الأدلة الجنائية، ومشكلة البحث تكمن في محاولة الإجابة على السؤال الرئيس: ما هو دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في مختبرات الأدلة الجنائية؟ وهدفت هذه الدراسة الى القاء الضوء على طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية ، بداء من الاختبارات الميدانية السريعة الى اللونية ومن ثم استخدام كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة الى استخدام الأجهزة والتقنيات العلمية الحديثة وذلك من اجل إصدار التقارير وتقديمها للقضاء ليتم بموجبها اصدار الحكم ،وخلصت الدراسة الى نتائج ومن أهمها : ان الاستخدام الدقيق والصحيح لجميع الاليات السابقة يؤدي الى نتائج دقيقة تؤدي الى توجيه التحقيق بالاتجاه الصحيح والذي يسفر عن عدالة مكتملة وهذا ينعكس إيجابيا على تحديد هوية مرتكبي جرائم المخدرات ، ومن اهم التوصيات: لابد من التوجه الى استخدام التقنيات الحديثة والأجهزة العلمية الحديثة في المختبرات الجنائية من اجل فحص الادلة الجنائية المادية حسب الأصول الفنية والقانونية .

الكلمات المفتاحية: الأدلة الجنائية، طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية، مختبرات الأدلة الجنائية.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF FORENSIC EVIDENCE IN THE DETECTION OF NARCOTICS AND PSYCHOTROPIC SUBSTANCES IN FORENSIC LABORATORIES

Dr. Khaled Taha Muhammed Thaher[1]

[1] Assistant Professor of Pharmaceutical Chemistry and Medicinal Plants, Department of Forensic Sciences, Al-Istiqlal University, Jericho - Palestine
Email: dr.khaled71@pass.ps

HNSJ, 2021, 2(9); https://doi.org/10.53796/hnsj292

Published at 01/09/2021 **Accepted at 04/08/2021**

Abstract

The issue of proving drug crimes from smuggling, abuse, promotion or other crimes is not an easy matter, as it needs forensic evidence that links the offender to his crime, and this is what forensic laboratories do, and the research problem lies in trying to answer the main question: What is the role of forensic evidence in Detection of drugs and psychotropic substances in forensic evidence laboratories? This study aimed to shed light on the methods of detecting drugs and psychotropic substances, starting from rapid field tests to chromatography and then using thin layer chromatography to the use of modern scientific devices and techniques in order to issue reports and submit them to the judiciary in order to issue a judgment The study concluded with results, the most important of which are: The accurate and correct use of all the previous mechanisms leads to accurate results that lead to directing the investigation in the right direction, which results in complete justice and this is reflected positively on identifying the perpetrators of drug crimes, and among the most important recommendations: It is necessary to go to the use of modern technologies And modern scientific devices in forensic laboratories in order to examine the material forensic effects according to the technical and legal principles.

Key Words: forensic evidence, methods of detecting drugs and psychotropic substances, forensic laboratories.

مقدمة:

ان القضاء على الجريمة وازالتها وإيجاد مجتمع خال من الجريمة يعتبر مطلبا خياليا يستحيل تحقيقه، ولكن الامل يبقى في إمكانية حصرها في اضيق الحدود عن طريق كشفها ومحاسبة مرتكبيها عن طريق تقديمهم للعدالة، ولتحقيق ذلك لا بد من البحث عن الطرق والوسائل والعلوم المقرة شرعا وقانونا والتي تساعد جهات التحقيق على اختلاف مواقعها في الوصول الى الحقيقة في الكثير من الجرائم من خلال البراهين والأدلة المبنية على أسس علمية وفنية سليمة قادرة على اثبات الجرم وربطه بالجاني.

ويظهر هنا دور الأدلة الجنائية كأحد العلوم الهامة في هذا المقام لتحقيق الهدف المنشود، لان علم الأدلة الجنائية يعتبر غاية في الأهمية لما يمثله من علوم متداخلة تشمل في طياتها العلوم الجنائية والكيميائية والطبية الشرعية وغيرها من العلوم التي تلتقي جميعا لتقدم الأدلة والاثباتات والبراهين القادرة على حل وكشف القضايا الجنائية على اختلاف أنواعها.

ولان رجل الضبط الجنائي هو اول من يتعامل مع مسرح الجريمة حتى قبل وصول رجال الإسعاف الى مسرح الحادث ويتعامل مع مسرح الجريمة ومحتوياته من الاثار ويتخذ الإجراءات والمواقف والقرارات المتعلقة بذلك، جاءت هذه الدراسة لتبين دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية.

اهمية الدراسة:

تنبع اهمية هذه الدراسة من جانبين:

الأهمية النظرية: من خلال تسليطها الضوء على دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية من خلال استخدام سلسلة متنوعة من الفحوص الميدانية واللونية وكروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة والتقنيات الفنية الحديثة للعينات المقدمة للمختبرات الجنائية، وتعد الدراسة الحالية مرجعا مهما للباحثين والمهتمين بدراسة العلوم الجنائية وخاصة طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في العينات المختلفة.

الأهمية التطبيقية: يستفيد من هذه الدراسة ومن نتائجها وتوصياتها، من لهم علاقة مباشرة مع العلوم الجنائية من طلاب تخصص العلوم الجنائية والسموم الجنائية وكذلك المتدربين في المختبرات الجنائية ومختبرات السموم والمهتمين بطرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية.

مشكلة الدراسة:

يعتبر مسرح الجريمة بما يحوي من عينات مختلفة ومتنوعة أهم مصدر للأدلة الجنائية التي تلعب دورا بارزا في الاثبات القضائي عموما ،وان عدم الاهتمام بالأدلة المادية وكيفية التعامل الصحيح معها ، سوف يجعل نتائج تحليل هذه الأدلة الجنائية غير دقيقة وقد لا تصل الى نتائج تفيد في توجيه التحقيق الى الوجهة الصحيحة والتي تسفر عن عدالة ناقصة في القضايا المختلفة وخاصة قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية، وهذا يثير تساؤلات كثيرة ومن أهمها: ما هو دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية ؟ وماهي طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية؟ وما هو الدليل الجنائي؟ وما هي تصنيفات الأدلة الجنائية؟

وقد تحددت مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل الرئيسي الاتي:

ما هو دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية؟

اسئلة هذه الدراسة:

تفرعت من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الاتية:

1. ما هو التعريف القانوني للمخدرات والمؤثرات العقلية؟
2. ماهي الآثار المترتبة على تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع؟
3. ما هو مفهوم الأدلة الجنائية وتصنيفها؟
4. ماهي طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية بالفحوص المبدئية واللونية؟
5. ما هي طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على دور الأدلة الجنائية في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في المختبرات الجنائية، ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية الاتية:

- استعراض التعريف القانوني للمخدرات والمؤثرات العقلية
- التعرف على الآثار المترتبة على تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع
- التعرف على مفهوم الأدلة الجنائية وتصنيفها
- عرض طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية بالفحوص المبدئية واللونية
- تعداد طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، واستندت الدراسة على جمع بيانات وصفية حول الموضوع من الإنتاج الفكري المنشور من كتبٍ، ودورياتٍ، وبحوثٍ، ودراساتٍ، ورسائل علميةٍ ذات علاقة بموضوع الدراسة، ومن ثم العمل على تحليلها والربط والتفسير لهذه المواضيع، ومن ثم تصنيفها، واستخلاص نتائج، من أجل التوصل إلى توصياتٍ تساعد في التغلب على حل المشكلات المتعلقة بهذه المواضيع.

المبحث الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية من الناحية القانونية ومبررات الكشف عليها

المطلب الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية من الناحية القانونية

تعرف المخدرات والمؤثرات العقلية حسب القانون الفلسطيني رقم (18) لسنة 2015م بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بما يلي:

المواد المخدرة: هي كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في القوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة.

المؤثرات العقلية: هي كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في القوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة.

المستحضر الصيدلاني: هي كل محلول أو كل مزيج سائل أو جامد أو نصف جامد يحتوي على مخدر أو مؤثر عقلي وفقاً للقوائم الدولية المعتمدة من الجهة المختصة في الوزارة (القانون، 2015)

أما هيئة الرقابة الدولية فقد كان لها تعريف عام للمخدرات من الناحية القانونية وهو (كل مادة خام أو مستحضرة تحوي عناصر أو جواهر مهدئة أو منبّهة أو مهلوسة إذا ما استخدمت لغير الأغراض الطبية فهي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتؤدي إلى إحداث خلل كلي أو جزئي في وظائفه الحيوية، وتجعل المتعاطي يصاب بحالة الوهم والخيال بعيداً عن الواقع، وتؤدي كذلك إلى إصابته إما بالإدمان أو التعود) ، ومصطلح المؤثرات العقلية يقصد به أي مادة لها تأثير على الجهاز العصبي وعلى العمليات العقلية، يتم تعاطيها سواء عن طريق الشم أو التدخين أو البلع أو الحقن، تتسب في حالة من النشوة أو الفتور أو التخدير أو التنويم أو التنشيط، ويكون من شأن هذه المادة أنها تسبب حالة من إدمان تعاطيها(ماذا نقصد ...، 2018 https://nir-osra.org/) .

يرى الباحث: ان تعريف هيئة الرقابة الدولية للمخدرات من الناحية القانونية، جاء منقوصا لعدم ذكر بعض التأثيرات الأخرى للمواد المخدرة مثل تأثيراتها المنومة والمنشطة وغيرها، وعليه يرى الباحث ان التعريف الأكثر دقة للمخدرات من الناحية القانونية " كل مادة خام أو مستحضرة تحوي عناصر أو جواهر مهدئة أو منبّهة أو مهلوسة او منومة او منشطة او مسكنة ، إذا ما استخدمت لغير الأغراض الطبية فهي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتؤدي إلى إحداث خلل كلي أو جزئي في وظائفه الحيوية، وتجعل المتعاطي يصاب بحالة الوهم والخيال بعيداً عن الواقع، وتؤدي كذلك إلى إصابته إما بالإدمان أو التعود" .

المطلب الثاني: مبررات الكشف والتركيز على المخدرات والمؤثرات العقلية والاثار المترتبة على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية

الفرع الأول: مبررات الكشف والتركيز على المخدرات والمؤثرات العقلية

أصبحت المواد المخدرة والمؤثرات العقلية تشكل هاجسا امنيا ومرضا اجتماعيا وعائقا تنمويا، فأضحت مكافحة تعاطيها مسئولية وطنية وإقليمية ودولية، واهتمت الدول بهذه الظاهرة من خلال انشاء جهاز خاص ومتكامل للتغلب عليها والتصدي لها من خلال البحث والتحري والمتابعة والفحص والتحليل وتوجيه المتعاطين والمروجين للقضاء.

ان قضية اثبات جرم تعاطي او حيازة او توزيع او تهريب او تجارة او ترويج او غيرها من القضايا المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية ليس بالأمر السهل ، فهي بحاجة الى الأدلة التي تربط الجاني بجريمته من خلال جهود وطاقات بشرية وهذا ما تقوم به إدارة المختبرات الجنائية في جميع الدول من حيث استلام المواد المخدرة المضبوطة وفحصها ميدانيا ومخبريا باستخدام الأجهزة والتقنيات الفنية الحديثة لمعرفة نوع المادة وتركيزها وإصدار التقارير المخبرية بنتيجتها وتقديمها للقضاء ليتم بموجبها اصدار الاحكام القضائية لينال الجاني الجزاء العادل وليكون عبرة لغيره لمن تسول له نفسه على التعامل بهذه الآفات المدمرة للفرد والمجتمع .

ومن اهم مبررات التركيز على المخدرات والمؤثرات العقلية (الكبيسي، 2017)

1- مساهمة المخدرات والمؤثرات العقلية في التفكك الاسري والدمار الاجتماعي وانتشار الامراض الاجتماعية
2- الازدياد المخيف في اعداد متعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والذي يؤثر على الامن الاسري والمجتمعي
3- مساهمة المتعاطين في انتشار العديد من الامراض والاوبئة مثل الايدز والتهاب الكبد الوبائي
4- ارتباط ظاهرة تعاطي المخدرات وتجارتها بجرائم أخلاقية مختلفة وجرائم امنية
5- التأثير على اقتصاديات الدول والقضاء على فرص التنمية
6- تشكل ظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية ازمة إنسانية عالمية
7- ومن اجل ما سبق لابد من تدارك المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها لحماية الأجيال الحالية والقادمة.

الفرع الثاني: الآثار المترتبة على تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع

الآثار الأمنية: تسهم المخدرات في زعزعة الامن بين الأشخاص بسبب زيادة الجريمة وتكليف الدولة جهود وطاقات لزيادة الدوريات وتكثيفها وتنشيط الرقابة لمنع الجريمة قبل وقوعها. وينتج عن المخدرات اشتباك بالأسلحة النارية بين عناصر الامن العام ورجال مكافحة المخدرات من جهة وبين التجار ومهربي المخدرات من جهة أخرى، وينجم عن تلك الاشتباكات حوادث قتل واصابات بين الطرفين وتؤدي بالتالي لهز الامن الاجتماعي والقومي (الهوارنة، 2018).

الآثار الاقتصادية: التأثير السلبي على الوضع الاقتصادي للأسرة حيث يوجه الجزء الأكبر من دخلها الى الانفاق على المخدرات، وبسبب التعاطي يفقد كثير من الناس أعمالهم ويعيشون عالة على غيرهم، فتزداد نسبة البطالة والجرائم الأخرى، ويتحطم الاقتصاد ويشل الإنتاج، ويجبر الدولة على إنفاق الأموال من اجل مكافحة المخدرات والاثار المترتبة على تعاطيها وتروجيها، كان من الممكن استخدام هذه الأموال في اعمال التنمية المجتمعية (عطيات، 2000).

الآثار الاجتماعية: تتفكك روابط الاسرة وتنعدم المحبة والمودة بينهم مما يصل في بعض الحالات الى الطلاق او الانفصال فيتشرد الأبناء ويتجهون الى الانحراف او الجريمة او الإدمان، وتتفكك الروابط الاجتماعية ويصبح المجتمع يعاني من المشاكل المعقدة مثل الزنا والحمل غير الشرعي وتزداد نسبة الجرائم مثل القتل والسرقات والاحتيال والدعارة واللواط والشذوذ الجنسي (الهوارنة، مرجع سابق).

الآثار الصحية: ان المخدرات تؤدي الى التأثير على جميع أجهزة الجسم، وخاصة الدماغ حيث تؤدي الى تلف في انسجة الدماغ واضعاف للجهاز المناعي مما يجعل جسم المدمن أكثر عرضه للإصابة بالأمراض، وتنتشر الامراض المختلفة بين المتعاطين مثل التهاب الكبد الوبائي وتشمع الكبد واضطرابات في الجهاز التنفسي والهضمي والدوري وقد يموت المدمن بسبب جرعات زائدة من المخدر (دهان، 2017).

الآثار النفسية: ان تعاطي المخدرات يسبب ضعف الذاكرة واضطراب التفكير وانخفاض معدلات الذكاء واضطرابات في الادراك الحسي والتفكير الوجداني والاحساس بالتعب والانهيار النفسي ويصبح المتعاطي شخص يكره المجتمع ويكره اسرته، وتكثر لدى المتعاطي نوبات الشك والأفكار السوداوية وحالات القلق والكأبة الشديدة (الخولي، 2012).

يرى الباحث: ان انتشار المخدرات بشكل ملفت للنظر في الآونة الأخيرة، أدى الى تفاقم المشاكل الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، بحيث أصبحت تتخطى حدود الماضي والحاضر والمستقبل، وأصبح أثرها يتعدى حدود الفرد ويمتد إلى الأسرة والمجتمع، وأصبحت المخدرات داء رهيب يفتك بكل ما يحيط بها.

المبحث الثاني: مفهوم الأدلة الجنائية وتصنيفها

المطلب الأول: مفهوم الأدلة الجنائية

تعددت وجهات نظر القانونيين في معنى الدليل، فقد عرف ميرل بانه (كل وسيلة مرخص بها او جائزة قانونية لإثبات وجود او عدم وجود الواقعة المرتكبة، او صحة او كذب الامر المعروض) (أبو القاسم، 1999، ص181). وعرفه اخر بانه (الوسيلة المبحوث عنها في تحقيقات لغرض اثبات واقعة تهم الجريمة) (الجاسم، 1962، ص238). وعرفه سرور بانه (الوسيلة التي يستعين بها القاضي للوصول الى الحقيقة التي ينشدها والمقصود بالحقيقة في هذا الصدد هو كل ما يتعلق بالوقائع المعروضة عليه لإعمال حكم القانون عليها) (سرور، 1981، ص373).

وعرفت الأدلة الجنائية (بانها تلك المظاهر والاقوال والماديات المرتبطة بحدوث الواقعة الجنائية او الفعل المخالف للقانون) (سليم، 1974، ص73).

ويرى بعض الخبراء بان الدليل في المفهوم الجنائي هو التحقيق يعني (البرهان القائم على المنطق والعقل في إطار من الشرعية الإجرائية لإثبات صحة افتراض او لرفع درجة اليقين الإقناع في واقعة محل خلاف) (أبو القاسم، ص184).

المطلب الثاني: تصنيف الأدلة الجنائية

وضعت تصنيفات متعددة للأدلة الجنائية (المعايطة، 2009) من اجل الالمام بها والسيطرة عليها والكشف عنها بما يؤدي الى الاستفادة منها في عملية كشف الجريمة والاثبات الجنائي، ومن اهم التصنيفات ما يلي:

أولا: تصنيف الدليل من حيث وظيفته

1- ادلة اتهام

2- ادلة الحكم

3- ادلة نفي

ثانيا: تصنيف الأدلة حسب قيمتها الاثباتية

1- الأدلة الكاملة (شهادة الشهود، الدليل الكتابي، القرينة، الاعتراف)

2- الأدلة غير الكافية (الأدلة الضعيفة او الناقصة)

ثالثا: تصنيف الأدلة حسب مصدرها

1- الأدلة الشرعية

2- الدليل القولي

3- الدليل الفني (ادلة الخبرة)

4- الدليل المادي: ويعتبر من أبرز أنواع الأدلة الجنائية واهمها، ويطلق عليه الدليل الفعلي، لأنه ينتج عن وجود الأثر المادي ذي الارتباط بالجريمة ونظرا لأهمية هذا النوع من الأدلة فقد سميت بالأدلة الحقيقية (الدوري،1926، ص97).

وقسمت الأدلة المادية الى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

أولا – الدليل المستمد من الفحوص الكيميائية الطبيعية

وتشمل الأدلة الناتجة من الفحوص المخبرية للآثار البيولوجية من سوائل الجسم وغيرها من الافرازات البشرية، والأدلة المتحصلة من وجود المواد السامة داخل الجسم مثل المخدرات والمؤثرات العقلية وغيرها من السموم والمواد الناتجة بعد فحص عينات البول والمعدة وبقية سوائل الجسم الأخرى.

ثانيا: الدليل المادي المستمد من الفحص الميكروسكوبي المقارن

ثالثا: الدليل المادي المستمد من المضاهاة الفنية

يرى الباحث: ان مهما تعددت المحاولات لتقسيم الأدلة المادية، فانه لا يمكن احصاؤها، لان كل حادث يختلف عن الاخر ولو كان من نفس النوع.

المبحث الثالث: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية المبدئية واللونية وباستخدام التقنيات الفنية الحديثة وأنواع العينات المستخدمة في المختبرات الجنائية

المطلب الأول: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية بالفحوص المبدئية واللونية وكروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة

تعد هذه الطرق في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية من الفحوص والاختبارات النوعية والتي من خلالها نحدد نوع المجموعة التي تنتمي اليها المواد المراد فحصها، وخصوصا المجموعات الاتية:

1- ال Cocaine ورمزه COC

2- ال Amphetamine ورمزه AMP

3- ال Methadone ورمزه MET

4- الحشيش ورمزه THC

5- ال Barbiturates ورمزه BAR

الفرع الأول: الفحص المبدئي السريع للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية

يتم هذا الفحص عادة في الميدان من قبل رجال مكافحة المخدرات (الريامي، 2020، رتيبة دوت كوم) وتعتبر الفحوص المبدئية ذات اهمية كبيرة سواء فالحقل الطبي او الحقول الجنائية والتي تكاد تكون متشابهة فالمبدأ ولكن تختلف في الهدف، ويتمثل في فحص كمية معينة من سوائل الجسم (دم، بول، بلازما وغيرها..) عن انواع معينة من المخدرات، وعادة تحقن مباشرة دون اي تحضير للعينه والمقصود هنا بالتحضير عمليات الفصل والتنقية والتهيئة Extraction of samples وتحقن في اجهزة متطورة وحاليا" هناك انواع وامثلة كثيرة عليها كال Randox، Abbott، Rouch او هناك طرق اخرى تعد تقليدية كالشرائح والاكواب السريعة للفحص وهي تعمل كذلك على الاشارة للعينات السالبة او الموجبة عن طريق ظهور الخطوط المرسومة من عدمه. الفحوصات

المبدئية سريعة جدا وهناك اجهزة اثبتت براعتها وقدرتها على فحص ما يزيد عن ال 400 فحص فالساعة، وهنا يقع الجدل..

فعند تقدمك لطلب اي فحص طبي قد تستلم نتيجة فحصك بشكل سريع لا يتجاوز سويعات ان لم تستلمها حينها، بينما فالفحوصات الجنائية لا يمكن ذلك. الفرق الواقع هنا انه لا يمكن الاعتماد على الفحوصات المبدئة جنائيا والسبب يعود الى ان هناك مازالت ثغرة في هذه الاجهزة والتي احيانا وفي بعض الفحوصات قد تعطي نتيجة موجبة مغلوطة او ما تسمى False positive والتي تعني اعطاء نتيجة ايجابية لنوع معين من المخدرات بسبب خلل فالتفرقة او عوامل مشابهه لذلك المخدر مع ادوية اخرى، وهنا قد تقع فاجعة فيما لو اعتد به فالحكم على المتهم البريء.

لذلك تجمع جل العينات الموجبة فالفحص المبدئي الجنائي ثانية وتذهب للخطوة الاهم وهي الفحص التأكيدي والتي تعتبر الفيصل الحاسم لتأكيد النتيجة التي ظهرت فالحص المبدئي او نفيها. هذا ما يعطي غالبا فرقا في عامل الوقت والدقة بين الفحوصات الطبية السريعة والجنائية، فالفحوصات التأكيدية تحتاج الى تحضير مخبري وفصل وتنقية قبيل حقنها في اجهزة الفحص المعروفة كال LC MS، GC MS وغيرها. والتي بدورها أكثر دقة وحساسية في فصل سواء المركبات المتعلقة بالمخدرات او حتى المركبات الناتجة من ايض تلك المخدرات فالجسم وبدورها تعطي صورة شمولية عن وجود المخدر من عدمه عينات الجسم المراد فحصها، وبالتالي يتم تدعيم القضاء بنتائج الفحوص التأكيدية الأكثر دقة والتي لا تحتمل الخطأ بإذن الله. ما يريب في الموضوع ان هناك بعض الإجراءات الوظيفة التي تطالب المتقدم للعمل على فحص طبي للتأكد من خلو الجسم من المخدرات والتي تقوم بها بعض العيادات الطبية الخاصة، والتي تعتمد على الفحوصات المبدئية ولا تملك الامكانيات لعمل الفحوصات التأكيدية، واليكم بعض الامثلة على بعض المخدرات المحظورة التي قد تعطي نتيجة ايجابية مغالطة في الفحص المبدئي إذا ما وجد في الجسم انواع معينة من الادوية

1) الامتريبتيلين Amitriptyline وجود هذا الدواء فالجسم قد يعطي نتيجة ايجابية لLSD وهو أحد مخدرات الهلوسة المحضورة

2) الديكستروميثورفان Dextromethorphan وهو أحد المركبات التي تتواجد في ادوية الكحة، ووجودها قد يعطي نتيجة ايجابية للمخدرات الأفيونية وخصوصا ال PCP (phencyclidine)

3) الايبوبروفين والنابروكسين Ibuprofen and naproxen بعض المسكنات المشهورة والتي فالمتناول، وجودها يعطي نتائج ايجابية غالبا ل.ل barbiturates & THC وهي من أبرز المخدرات المحظورة في جدول المؤثرات العقلية.

وما زال الجدل قائما ومستمرا عن ماهية الفحص المبدئي ولماذا لا يمكن ان يعتد به في المحاكم الجنائية خصوصا في نتائج الفحوصات المتعلقة بالمخدرات.

الفرع الثاني: الفحص اللوني للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية

وهو عبارة عن مؤشر اولي يعطي كشفا سريعا للمواد المخدرة التقليدية ويستخدم بوجه عام لإعطاء فكرة عن طبيعة المادة التي يتم فحصها والتعرف عليها بشكل مبدئي ومن ثم حصرها في مجموعات معينة تمهيدا للتوصل والتعرف عليها انظر الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) يوضح أشهر الاختبارات اللونية المستخدمة في مختبرات الأدلة الجنائية للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية

الاختبار اللوني	الكاشف	المخدرات والمؤثرات العقلية	اللون الناتج
Cobalt Thiocyanate	Cobalt thiocyante solution	Cocaine Methadone	Strong greenish blue Strong greenish blue
Liebermann's Mandelin's		Methadone	Brown-orange Green → blue
Dille-Koppanyi	Cobalt (II) acetate solution, Isopropylamine solution	Barbitals (sleep aid)	Light purple
Duquenois-Levine	Acetaldehyde and vanilin in ethanol, HCl, Chloroform	THC (Cannabis)	Purple in CHCL3 Layer
Mandelin	Ammonium vanadate in sulfuric acid	Asprin, acetometaphen Cocaine Methamphetamine Opium	Olive green Deep orange-yellow Dark yellowish-green Dark Brown
Folin–Ciocalteu Liebermann's Mandelin's Marquis		Naloxone	Blue Black Violet → brown Brown → violet
Marquis	Sulfuric acid and formaldehyde	Methamphetamine LSD Mescaline	Dark reddish-orange Olive-black Strong orange
Nitric acid	Concentrated HNO_3	LSD Opium Oxycodone	Strong brown Dark orange yellow Brilliant yellow
p-DMAB Erhlich's Van Urk's	Para-dimethylamino-benzaldehyde in ethanol, HCl	LSD	Deep purple Purple Purple
Ferric Chloride Marquis Mandelin Liebermann's	Ferric chloride solution	Morphine	Dark green Purple Blue-gray Black
Froehde	Molybdic acid in sulfuric acid	MDA (amphetamine) Oxycodone	Greenish black Strong yellow
Mecke	Selenious acid in sulfuric acid	MDA Mescaline	Dark bluish-green Moderate olive
Zwikker	Copper (II) sulfate penthydrate solution, pyridine in chloroform	Barbitals	Light purple
Marquis Mandelin's		Hydromorphone	Yellow → red → violet

الاختبار اللوني	الكاشف	المخدرات والمؤثرات العقلية	اللون الناتج
			Violet → orange
Formaldehyde–sulfuric acid		Diazepam	Orange
Marquis Mecke's Mandelin's Erhlich's Van Urk's		Psilocin\ psilocybin	Dull orange Greenish yellow → brownish green Green Violet Violet
Marquis Liebermann's Mandeline's		Heroin	Violet Black Blue- gray
Scott		Cocaine	Blue – turquoise in CHCL3 Layer
Marquis Mandelin's Liebermann's		Codeine	Violet Green Black
Marquis		Oxycodone	
Formaldehyde–sulfuric acid		Clonazepam	Orange
Marquis		Tramadol	Orange
Marquis		MDMA	Black with dark purple halo
Cobalt thiocyanate Mecke's Van Urk's		PCP (Phencyclidine)	Blue Pink Red
Marquis		Fentanyl	Orange
Marquis		Hydrocodone	Yellow → brown → violet
Marquis Liebermann's		Buprenorphine	Violet Black
Simon’s	Sodium nitroprusside solution with acetaldehyde, sodium carbonate	Methamphetamines	Dark blue

المصدر:

-(Morgan Philp, Shanlin Fu,2017)

- (Neal, C. L.; Crouch, D. J.; Fatah, A. A. ,2000)

- (Levine,B. Lewis, S.W. 2013)

/- (Indicators and Presumptive Color Tests, https://sites.google.com/site/inquiryforensicdrughs)

الفرع الثالث: الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة (Thin Layer Chromatography)

يعد هذا الاختبار نوعيا، ويتضمن حركة بفعل الخاصية الشعرية للطور السائل (المذيب العضوي) خلال طبقة متجانسة رقيقة من طور صلب (هلام السليكا) محمل على مسند صلب (زجاج او المنيوم او بلاستيك) ويتم فصل المركبات من خلال تجزئتها بين الطورين السائل والصلب، ويتميز اختبار TLC بكونه رخيص وبسيط ولذلك يستعمل بشكل واسع للكشف عن (Cocaine،Codeine ، Morphine، Amphetamine، Barbiturates)(السعدي واخرون، 2014).

يرى الباحث انه لا يمكن اعتبار الاختبارات اللونية دقيقة دائما، حيث ان اختبار البول على سبيل المثال الأكثر شيوعا اعطى في بعض الحالات نتائج غير صحيحة، ومن ناحية ثانية قد تكون نتائج الاختبار إيجابية ويكون الشخص غير متعاطي للمخدرات (نتيجة إيجابية كاذبة).

المطلب الثاني: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة وأنواع العينات

الفرع الأول: طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام التقنيات الفنية الحديثة

لقد أتاح العلم الحديث لأجهزة التحقيق وسائل هامة يجري استخدامها حاليا في اعمال المختبرات الجنائية لتحليل العينات والأدلة الجنائية (السعدي واخرون ،ص65) المختلفة وبطرق التحليل العضوية وغير العضوية (Barrys,I.Sarah,k.2020) للكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية من الناحية الكمية ،في العينات السائلة او الصلبة او الغازية او عينات الطعام او سوائل الجسم كالدم والبول ، باستخدام الفحوصات اللونية والميكروسكوبية وكذلك استخدام تقنيات التحليل الكيماوي لهذه العينات والبقايا في المختبرات الجنائية باستخدام أجهزة التحليل الضوئي للأشعة فوق البنفسجية وأجهزة التحليل الضوئي للأشعة تحت الحمراء (الخلايلة ، 2011) بالإضافة الى استخدام نظام كروماتوغرافيا الغازية مع مطياف الكتلة للتعرف على نوع المادة المخدرة او السامة بعد مقارنتها مع المكتبة الالكترونية التابعة لهذا النظام(، وعلى سبيل الأمثلة نذكر منها ما يلي :

1- الأجهزة الضوئية مثل:
   - جهاز الاشعة فوق البنفسجية Ultra Violate (UV)
   - جهاز الاشعة تحت الحمراء Infrared (IR)
2- الأجهزة الكروماتوغرافية مثل:
   - جهاز الغاز كروماتوغراف (GC)
   - جهاز الغاز كروماتوغراف \ مطياف الكتلة (GC\MS)
   - جهاز السائل المضغوط ذو الكفاءة العالية (HPLC)
   - جهاز السائل المضغوط مع مطياف الكتلة (LC\MS)
3- جهاز فحص المناعة التحصيني
4- جهاز المقايسة المناعية الشعاعية Radio Immuno Assay (RIT)

5- تقنية المقايسة المناعية بوساطة الإنزيم (EMIT) Enzyme Mediated Immuno Assay Technique

الفرع الثاني – **أنواع العينات المستخدمة في مختبرات الأدلة الجنائية**

هناك عدة أنواع من العينات ومن الاثار المادية الجنائية (السعدي واخرون، ص 43) والتي تقوم المختبرات الجنائية بفحصها بشكل عام لتساعد في تحديد هوية مرتكبي جرائم المخدرات ومنها:

1- سوائل الجسم (اللعاب – العرق – البول – الدم)

2- القيء ومحتويات المعدة

3- الشعر والاظافر

4- الغائط

5- الكبد

6- الكلى

7- الرئة

8- العظام

9- الانسجة الدهنية

10- الصفراء

يرى الباحث: ان العينات يجب ان تعامل بحرص شديد ودقة في الحصول عليها وفي عملية نقلها وحفظها وحتى في عملية فحصها، لان دقة نتائج الفحوص تعتمد على ما سبقها من عمليات.

الخاتمة:

إن الأدلة الجنائية تلعب دورا مهما واساسيا في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية في مختبرات الأدلة الجنائية ، وان التعامل الصحيح مع هذه الأدلة من خلال استخدام سلسلة من الإجراءات والاختبارات والتفاعلات المتعاقبة في الكشف ، بداء من الاختبارات الميدانية السريعة الى اللونية ومن ثم استخدام كروماتوغرافيا الطبقة الرقيقة الى استخدام الأجهزة والتقنيات العلمية الحديثة ، كل ذلك يقود الى نتائج دقيقة وحقيقية ، تترجم على شكل تقارير يتم تقديمها للقضاء ليتم بموجبها تحديد هوية المادة المخدرة وتحديد هوية مرتكبي جرائم المخدرات وبالتالي اصدار الاحكام القضائية ، كل ذلك يسفر عن عدالة جنائية وقضائية تترك اثرا إيجابيا على الفرد والمجتمع ويشعر المواطن بالأمن والأمان في وطنه .

النتائج:

1- تلعب الأدلة المادية الجنائية دورا مهما في الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية وفي الكشف عن مرتكبي جرائم المخدرات

2- ان وجود الأدلة المادية الجنائية ضروري لاستخلاص الدليل العلمي من هذه الأدلة باستخدام مجموعة من الاختبارات التقليدية والفنية الحديثة لتقديمها للقضاء للحصول على ادانات مبنية على دليل علمي لا يمكن التلاعب به

3- ان استخدام التقنيات الحديثة والفحوصات الجنائية المخبرية والالية في المختبرات الجنائية بالشكل الصحيح، أصبح امرا ضروريا وحاجة ملحة من اجل الحصول على نتائج دقيقة تؤدي الى توجيه التحقيق بالاتجاه الصحيح

التوصيات:

1- يجب على الأجهزة المعنية توفير التقنيات الحديثة والأجهزة العلمية الحديثة في المختبرات الجنائية من اجل فحص الاثار والأدلة الجنائية المادية حسب الأصول الفنية والقانونية

2- يجب على إدارة مختبرات الأدلة الجنائية، اتاحة الفرصة للعاملين في المختبرات الجنائية الاطلاع على أحدث التقنيات الحديثة والمتطورة المستخدمة في فحص الأدلة المادية الجنائية وخاصة في طرق الكشف عن المخدرات والمؤثرات العقلية.

3- يجب العمل على تطوير الأجهزة الأمنية ذات العلاقة من خلال بعث افرادها الى دورات خارجية متخصصة في جميع مجالات الأدلة الجنائية

المراجع

المراجع العربية:

- قرار بقانون رقم (18) لسنة 2015م **بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية**
- الكبيسي، نور محمد (2017) **مقومات التعاون الدولي الجنائي في مجال مكافحة المخدرات**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
- الهوارنة، معمر نواف (2018) **الإدمان والجريمة بين الوقاية والعلاج**، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان.
- عطيات، عبد الرحمن شعبان (2000) **المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة**، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- دهان، امال (2017) **الإدمان على المخدرات النظريات والنماذج**، **دار** أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- الخولي، احمد عبد الكريم (2012) **الوقاية من المخدرات**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو القاسم، احمد (1999) **المفهوم المعاصر للدليل المادي الجنائي**، مجلة الفكر الشرطي، مجلد ثاني، العدد الأول.
- الجاسم، حمودي (1962) **أصول المحاكمات الجزائية**، ج1، بغداد.
- سرور، احمد فتحي (1981) **الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية**، دار النهضة العربية، القاهرة.
- سليم، زين العابدين (1974) **الدليل المادي سيد الأدلة، مجلة الامن العام**، العدد 65.
- المعايطة، منصور عمر (2009) **الأدلة الجنائية والتحقيق الجنائي** لرجال القضاء والادعاء العام والمحامين وافراد الضابطة العدلية، دار الثقافة، عمان.
- الدوري، زكريا (1962) **الدليل المادي**، مجلة الامن العام، العدد 45.
- السعدي، علي حمود، الشريفي، عباس نوري، الطريحي، منى نجاح (2012) **الوجيز في علم السموم**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان.
- الخلايلة، عودة فالح (2011) دور المختبرات الجنائية في مكافحة المخدرات والعقاقير الطبية الخطرة، مديرية الامن العام، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

المراجع الأجنبية:

- Morgan Philp, Shanlin Fu,(2017) **A review of chemical 'spot' tests: A presumptive illicit drug identification technique** – journal : Drug Testing and Analysis (https://doi.org/10.1002/dta.2300).

- O'Neal, C. L.; Crouch, D. J.; Fatah, A. A. **Validation of twelve chemical spot tests for the detection of drugs of abuse**. *Forensic Science International,* 2000.

- Levine, S.W. Lewis,(2013)**Methods**https://www.sciencedirect.com/topics/nursing-and-health-professions/color-vision-test

- Barrys,I.Sarah,k.(2020) **Principles of Forensic Toxicology** 5th ed. 2020 .

المواقع الالكترونية :

- **ماذا نقصد بالمؤثرات العقلية؟** (2018) بحث منشور على موقع ، https://nir-osra.org

- الريامي ، خالد (2020) **هل يمكن اعتماد الفحص المبدئي لفحوصات المخدرات في سوائل الجسم؟؟** (2020) ، بحث منشور على موقع https://rattibha.com/thread/

- **Indicators and Presumptive Color Tests** بحث منشور على موقع https://sites.google.com/site/inquiryforensicdrughs/color-tests)